٣٣٥٩
٨١٠٩١

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
بعنوان

البطل في الرواية العربية الجزائرية

إعداد الطالب
بودوبة الشريف

٨١٢
ب ٠ م

رسالة

اشراف:
الاستاذ الدكتور/ ابراهيم عبد الرحمن محمد
الدكتور/ يحيى عبد الرؤوف

القاهرة
١٩٨٨

الاهـــــــــــــداء ...

الى عائلـــــــتى ....

وشهـــــــــداء بـــلادى ومنهـــم آخـــى عمـــار. وكـــــــل المناضليـــن

مـــــــن أجـــل الحريـــــة، والعـــــــــدل. ....

شكـــــــر وتقديـــــــر

يسعدنى أن أهـــدى هذا البحث لأستاذى الأستاذ الدكتور / ابراهيـــــم عبد الرحمن محمـــــــد والدكتور / يحيى عبد الدايم مع خالص تحياتـــــــى وشكرى لهمـــــا. وذلك لما قدموه لهـــذا البحث من خلال احترامهمـــــا الكامل لوجهـــة نظر الطالب ومساعدتـــــه على شق الطريق بما يليق بباحـــــث فى هذا المستوى.

مع عدم نسيان الملاحظـــــات القيمة التى افادت الطالـــــب فى رحلتـــــه البحثيـــــة.

مـــــع تحيات،

بـــوروبـــــة الشريـــف

محتـــــــــــــويات البحث

الموضـــــــوع	الصفحة
ـ مقدمـــــة	١
ـ تمهيـــــد	٣
ـ الفصل الاوّل : البطل الثـــــورى	
اللاز : الراوي/الشخصية الوحيدة فى بنية الانسجام الايديولوجى ...	١٩
المضطهدون : الراوى/الموسوعى المسطح	٤٣
الانفجـــار: الراوى / بين بنية الشكل والمضمون	٥٣
كان الجرح وكان يا مكان : الراوى/ بنية السرد الذاتى التأريخى ..	٦٠
ـ الفصل الثانـــى : البطل والبحـــــث عن الذات	
التفكـــك : الاصوات المتعددة/بنية تيار الوعى	٦٨
البحث عن الوجه الآخر: الراوي/القضية/بنية السيرة الذاتية النرجسية.	٩٣
نهاية الامس : الراوى/القضية/بنية الصوت الواحد	١٠١
التهـــور : الراوى/القضية/بنية القصة القصيرة	١١١
ـ الفصـــل الثالث : البطـــل الاجتماعـــى	
ريح الجنوب : أصوات متعددة "رؤية مع" مع بعض التجاوز الفنى ..	١١٧
بان الصبح : أصوات متعددة "رؤية مع" مع بعض التجاوز الفنى ...	١٣٦
ـ الفصـــل الرابع : البطل السياسى	
الحوات والقصر : الراوي /البطل / القضية	١٥٠
الجازية والدراويش : الراوي / البطل / القضية	١٧٢
ـ ملحـــــق :	٢٠١
ـ الخاتمـــــة :	٢١٢

مقـــــــــــــدمة

تعد مشكلة البطل فى الرواية بشـــــــكل عام من أهم القضايا التى شغلـــت نقاد هذا النوع الأدبى وتأتى أهمية هذه المشكلة لما لها من صلات بالسمات الفنيـــــة والموضوعيـــــة للرواية. أو بتعبير آخر لعلاقتها بالأسس والمنطلقات الجوهرية التـــــى تنبثق منها التجربة القصصية. ومن هذه الزاوية جاء الاهتمام بدراسة هذه القضيـــــــة فى الرواية العربية الجزائرية.

وبالرغم من أن الكثير من الباحثين يفضلون وصف طبيعة بحوثهم فى المقدمـــة الا أننا فضلنا أن يكون هذا الجزء مقتصرا على الاشارة لعملية تنظيم مادة البحـــــث وأقسامها المتعددة. وهذا نظرا لوجود تمهيد آخر يتضمن تحليلا خاصا لكل الخـــطوات المتبعة فى الدراسة. وسنشير فيما يلى الى كل الاجراءات التى اتبعت فيه وفـــــــى الدراسة نفسها وهى مرتبة كالاتـــــــى :

- منهج البحث ومقولاته الأساسية
- مفهـــــــوم البطل فى الرواية
- تعريف قصير بالرواية العربية فى الجزائر مع شرح سبب اختيار الموضوع، وكذلـــــك شرح طبيعة المادة المنتخبة فى الدراسة وعملية تنظيمها فى فصول ذات اغراض موضوعاتيـــة متعـــــــددة هى :

البطل الثـــــــورى

البطل والبحث عن الذات

البطـــــل الاجتماعى

البطـــــل السياسى

كما نشير أيضا بأننا قدمنا ملحقا قصيرا حاولنا فيه تلخيص مجموعة من الروايـات التى لم نتناولها فى تحليلنا الأساسى. وبعد هذا تاتى الخاتمة كتلخيص موجـــــــــــز

لنتائج البحث. وفى الاخير نتمنى لهذا الجهد المتواضع أن يضيف ولو شيئا بسيطـــــا للحركة النقدية فى الجزائر. مع تحياتنـــــــا وشكرنا لكل من ساهم من قريب او بعيد فـــــــى تقويم هذا البحث واعداده بالصورة التى هـــــــــــو عليها .

تمهید

تمهـــــــــــــــيد

يهـــدف هذا التمهيد الى توضيح الصورة العامة لمنهجيـــة البحث وذلك بتعييـــن المقولات الاساسية التى سنعتمد عليها فى الفصول التطبيقية. إضافة إلى تحديد مفهـــوم البطل فى الرواية كإجراء نقدى محورى تنتظم حوله الدراسة. كذلك سنشير فى هذا التمهيد بشكل موجز إلى وضع الرواية العربية فى حقل الإبداع الأدبي الجزائرى مع توضيح عمليـــة تنظيم المادة النصية التى ستدرج فى الدراســـــــة.

اولا : المنهـــــــج :

يعتمد الباحث فى هذه الدراسة على "استراتيجية" التحليل والوصف كأســـــاس لقراءة النص القصصى وذلك تبعا لمعطيات كل نص اولا : بوصفه وحده كلية لها بنـــاء ومنظور فنى خاص. وثانيا : بوصفه وحدة عمل فى البحث مجاورة لوحدات اخرى يتـــــم تعيينها وتنظيمها بناء على عوامل محددة سنأتى على ذكرها. وتحليل ووصف مادة النـــص القصصي يعنى محاولة لفهم تلك المادة وإضائتهـــا وتقييمها حســـب ســـياق النـــص العائله فيـــه، وحسب طبيعة العلاقات القائمـــة بين عناصرها المختلفة. هـــــذه العناصر التى نعزلها لنعيد تأليفها وتركيبها من جديد كخطوة أساسية نحو تمثـــــل الجذور الهيكلية والأبعاد الدلالية القائمـــة والممكنـــة أو المحتملـــة للعمل الروائـــى. ومستوى التحليل عند هذا الحد كما هو واضح يتوقف عند المكونات الداخلية والخاصـــة بالبنية الجمالية العامة للنص موضع الدارسة مع التأكيد هنا على عدم الغاء او نســـيان الظروف الخارجية التى تمارس تأثيراتها بشكل ما على أى تجربـــة فنية تنبثق فى زمـــان ومكان معين. وكما سبق القول سنعتمد فى دراستنا هذه على مقولات نقدية متعـــددة مما يعد من الأدوات التى تساعد على إجراء التحليل. وبالرغم من كون هذه المقـــولات محكـــات قياسية فى جانب منها الا انها تبتعد عن الاحكام والقوالب المسبقة والمعياريـــة الجاهزة والواقع أن هذا الاختيار والانتقاء من بين امكانات نظرية متعددة فرضته طبيعـــة الموضوع فى المقام الأول، أو بصورة أخرى فرضته طبيعة الرواية كنوع أدبى يتطـــــور باستمرار مع تداخله بأنواع أدبية أخرى. إلا أنه بالرغم من ذلك فان الأمر لا ينفـــى

ضرورة ضبط كل هذه الإجراءات فى صورة منهج منظم له صفات مميزه ومحدده تمكنه من بلورة رؤية نقدية واضحة.

المقولة الاولى : "بناء المتطور" العام للنص القصصى: وسنعتمد على هذه المقولة وتفصيلاتها لأنها تشكل أساس تنظيم المادة القصصية التى تقدم فى الرواية وهنا "لا يجوز قصر مفهوم المنظور على أنه مصطلح فكرى أو إيديولوجى، أو أنه يدل على موقف صاحب العمل الأدبى الفلسفى أو رؤيته الفكرية فحسب، إذ أنه فى هذا المجال يتسع ليشمل هذا المفهوم بالإضافة إلى كونه "إدراكية" للمادة القصصية. (١) والإدراكية هنا تعنى أسلوبا خاصا للروائى فى قول الروايه أو إنتاجها فى تركيب وصياغة ذات سياق ونسق معين ومميز. ونتيجة لذلك فإن هذه المقولة أو هذا المصطلح ينتظم فى مستويات متعددة هى:

أ ـ المنظور الايديولوجى : وهو منظومة القيم التى تحكم الشخصية من خلالها على العالم المحيط بها، أو من زاوية أخرى الرؤية الذهنية والقيمية العامة التى تقدمها الرواية.

ب ـ المنظور النفسى: وهو الواسطة والزاوية التى يُقدم من خلالها العالم التخييلى فى النص القصصى. وهو قسمان : ذاتى مرتبط بوعى وإدراك الشخصية، وموضوعى مرتبط بالراوى.

جـ ـ المنظور التعبيرى : وهو مجموع الاساليب التى تعبر بها الشخصية عن نفسها، والراوى ايضا.

د ـ المنظور على مستوى الزمان والمكان: يلاحظ بناء هذين العنصرين فى ضوء المستويات الاخرى (٢).

ونشير هنا بأن هذه التقسيمات لغرض التحليل فحسب لأن طبيعة تلك المستويات متداخله وممتزجه ببعضها البعض امتزاجا عضويا. لكن رصد التفصيلات المتعلقة بكل مستوى كما سيأتى فى التطبيق سيساعدنا كثيرا على كشف منطقة البطولة وأيضا حالات التوازن والخلل فى الصياغة النهائية للعمل القصصى . وهناك الى جانب ما

---

(١) د. سيزا أحمد قاسم. بناء الرواية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ ص ١٣٠

(٢) حول تفاصيل هذه المستويات التى سنشرحها فى متن البحث يراجع المرجع السابق من ص.ص ١٤٠-١٥٨

سبق ذكره قضيـــــة أخرى لابد أن نوضحهـــا وهى أن طبيعة المنظور كما قسم قد حددت انطلاقـــــا من علاقة الروائى بالراوي وعلاقـــة الراوي بالقصـــــــة ككل. هـــــذه العلاقة التى توصف عند الكثيرين بأنهـــا جوهر ومنطلـــــــق الصياغـــة القصصية "فالرؤية هى موقع يحـــدد وجه العالم المتخيـــل ، الـــــذى يقدمه النص. إنها زاوية تفرض تشكيلا معينا لعناصر النـــص، وهى بمعناهـــــــا هذا تطرح مسألة الراوي." (١) فمسألة الراوي هذه مسألة محورية فى التأليـــــف الروائي وكثيرا من الأساليب التى استحدثت انطلقت فعلا من تغـــيرات مواقـــــع الراوي تجاه قصته كما سنرى ("ويمكن تقسيم العلاقة بين الراوي والشخصيات ثلاثـة اقسام طبقا لتقسيم الناقد الفرنسى "جان بويـــون"

١ــ الراوي < الشخصية (الراوي يعلم اكثر من الشخصية)

٢ــ الراوي = الشخصية (الراوي يعلم ما تعلمه الشخصية)

٣ــ الراوي > الشخصية (الراوي يعلم أقل مما تعلمه الشخصية)

وأطلق "جان بويون" تسمية "الرؤية من الوراء " على العلاقة الاولى و "الرؤية مـــع" على العلاقة الثانية "والرؤية من الخارج" على العلاقة الثالثة") (٢) ويمكن لنـــــا من خلال هذه العلاقات أن نتصور مثلا نتيجة الصياغة التى تنبثق من "الرؤيـــــة من الوراء " أى الراوي الذي يتموضع فى الرواية كشخصية جانبية مرئية أو خفية تطلـق الاحكام القيمية الخارجة عن وعي الشخصيات الفنية، وهو ما يمكن أن ينعكس ايضـــا على المنظور التعبيرى سواء على مستوى الاساليب "التكنيك" أم على مستوى اللغـــة نفسها بحيث تختفـــــى التعددية اللسانية فى الرواية ولا نجد فى الأخير إلا صوتـا واحدا مهيمنا هو صوت الراوي. وهذا الأمر له أهميته في بناء الرواية. وسنتعـــــرف على كل هذه العلاقات والمستويات من خلال تتبع نبرة الصور اللغوية ومصادرهـــــا ووظائفها مثلا وبالتالى الحدود التى يقف عندها الراوى. ونشير هنا إلى أن هـــــذه القضية بُحـــثت لدى البعض من زوايا أخرى لكنها فى الأخير تتفق مع مضمـــــون واحد لها. فتعرف مثلا بأنها "المسافة الجمالية بين - الفنان - وبين الشخـــوص

---

(١) د. يمنى العيد، فى معرفة النص. دار الافاق الجديدة ط ٣ ــ بيروت ص ٨٠

(٢) د. سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية ص ١٣٢

وهـــي أي : المسافة الجمالية قرينـــة الموضوعية ٠٠ وفي مرادفـات الكلمـــة الاخرى مصطلح (المعادل الموضوعي) ٠" (١) والمعروف هنا بان فكرة المعـــادل الموضوعي أو كلمة الموضوعية لا يقصد بها مصادرة موقف وهوية الكاتب في تعاملـــة مع الواقع بشكل محايد، بل هي رغبة وضرورة فنية تشير الى التحرر والابتعـــاد عن المباشر والتقريري وغيره من التفاصيل التي سنحلل في ضوئها النصوص المدرجـــة في الدراسة٠ ونعتقد في النهاية بان هذه المقولة تتلائم بشكل جيد مع طبيعـــة هذه الدراسة التي تبحث في شكل البطولة في الرواية العربية الجزائرية التي ما تزال تتعامل مع الشخصية كأساس جوهري للبناء مع رغبة التحكم في العملية السرديـــة القصصية ونقلها من أساليبها التقليدية إلى الأساليب الحديثة كتيار الوعي مثلا حـــيث يتغير موقع الراوي تغيرا جذريا٠ وهذه المقولة هي أيضا بشكل عام إجراء قياســـي محايد يحدد طبيعة الرواية وسلـــم المتغيرات الفنية والموضوعيـــة مـــن تجربة إلى أخرى٠ وسوف نرى ماذا ستكشف عنه هذه القضية في التحليل٠

المقولة الثانية : الوظيفـــة : وهي كما في اصطلاح "بروب" ("عمـــل الفاعل معرفا من حيث معناه في سير الحكاية") (٢) أي : إن لكل فعل متحقـق في النص وظيفة مرتبطة بمسار القـــص والدلالة العامة للعمل الأدبي ٠٠ سواء أكـان ذلك على مستوى التقارير اللغوية للشخوص وأفعالها٠ أم على مستوى الراوي ومادتـــه٠ فالمقطع الوصفي مثلا يُبحث كإنجـــاز فعلي تعرف وظيفته حسب إشاراته النفسيـــة أو الاجتماعية أو الفنيـــة وغيره مما يعد دلالة ومعنـــى يدخل في نمـــو السياق ويأخذ منه معناه٠ ويمكن أيضا أن نضيف توضيحا آخر حول هذا المفهـــوم بحيث "نقول بكلام مجازي : إن نواة كل وظيفة هي ما يتيح لها بذر عنصـــر ما في السرد القصصـــي ينضـــج لاحقا٠" (٣) أي : إن لكل عنصر في النـــص

---

(١) مورس شرودر٠ جون هولبورن٠ جورج هنري رالي٠ نظرية الرواية، ترجمة : د٠ محسن جاسم الموسوي٠ مكتبة التحرير، بغداد٠ هامش المترجم ص ٤٨

(٢) سمير المرزوقي٠ جميل شاكر٠ مدخل إلى نظرية القصة٠ الدار التونسية للنشـــر ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر٠ ص ٢٤

(٣) د٠ جوزيف ميشال شريم : دليل الدراسات الأسلوبية- المؤسسة الجامعيـــة للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٤ ـــ بيروت، ص ١٧

امتدادا معينا مرتبطا بعلاقة التأثير والتأثر بينه وبين العناصر الاخرى. وهذا الرصد الوظيفى يفيد هنا عمليا فى أننا لا نتوقف عند وصف مادة البنيات التركيبية في سكونها وعلاقاتها السطحية، بل يتحتم الكشف عن إضافاتها وهى في حركتها العضوية الشاملة. ونورد هنا المثال الوظائفى الذى تصوره ((غريماس)) لتحليل وضائف الشخصيات وهو كنموذج لمقولتنا الثانية : (»

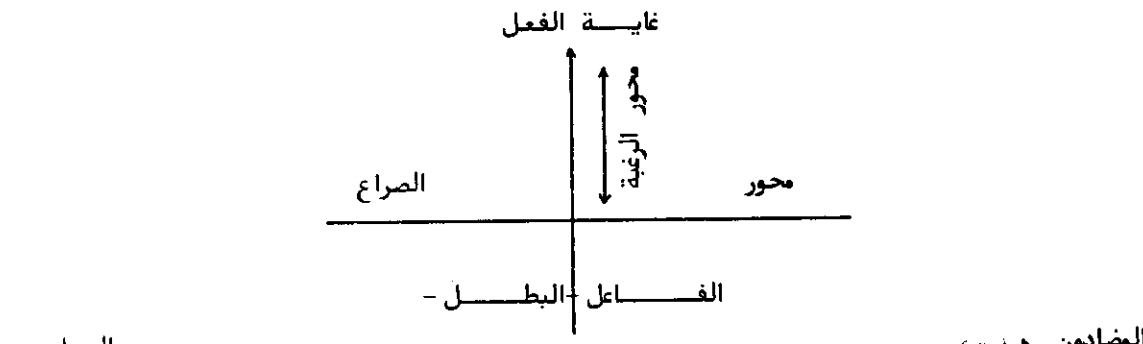

وأول فائدة لهذا المثال هو التعريف بالفاعل وتفريده بصفه جلية عن قائمة الشخصيات الآخرى التي لها وظائف مختلفة باعتبار الدور الذى تلعبة بالنسبة للفاعل الرئيسى ."(١) وهنا لا يجب أن يفهم بأن هذا المثال افتراض مسبق لوجود ما يسمى "بنمط التحصيل .. أى وصول البطل الى هدفه كأساس لبناء الرواية .. اذ يكتمل الشكل أو القالب بتغير حالة البطل المادية (الثراء والنجاح) أو حالته المدنية (الزواج) أو كليهما معا."(٢) إذ في هذه الحالة يبقى الافتراض قائما، إضافة إلى ما هو أهم وهو أن هذا الشكل وضع أساسا لكشف واظهار وحدة التصرف الوظائفي فى النص حسب توزيع الأدوار الفنية على الشخوص سواء أكان الفاعل مفردا أم غير مفرد. كما نشير أيضا الى أن عملية التصنيف الى مضادين ومساعدين ليست عملية اختزال فى الأدوار بقدر ما هى إجراء تحليلى مساعد لهيكلة جديدة للنص. فقد توجد مثلا شخصيتان مساعدتان إلا أن كل شخصية

---

(١) سمير المرزوقى. جميل شاكر. مدخل الى نظرية القصة ص ٧٣
(٢) د. فاطمه موسى، بين ادبين. دراسات فى الادب العربى والانجليزى، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥ ص ٤٠.

تختلف عن الاخـــرى فى انتمائها الاجتماعى والثقافى وغيره. وهنا نحاول أن نبحـث عن صيغـــة التحرك الواحد أو صيغة العمل المشتركة التى تجمع بين مثـــــل هذه الشخصيات فى إطار علاقاتها بالشخصية الرئيسية أو البطلة. ونعتقد فى الاخيـر بأن إختبار هذه المقولة في مستوياتها المتعددة سيقودنا إلى مساحة البطل ومجالـــه في الروايـــــة .

المقولة الثالثة : وترتبط هذه المقولة بفكرة "الصراع أوالنزاع" كمحرك أو حافز لتوليد الحركة السردية. لأننا فى النص الروائى نتوقع من الأول "أن تذوب الثنائيـــة وبزول الشقاق بين الكائنات بفضل تصفية نهائيـــة، سواء أكان مبررهـــا أخلاقيـــا أم اجتماعيا أم دينيا أم ايـديولوجيا. وتشكل هذه التصفية التى تطال بطلا واحـــدا أو عدة أبطال الموضوع العام لكل قصص العالم." (١) وبتوضيح أكثر نشير إلـــى تفصيل آخر بحيث تحدد هذه المقوله "بأنها البنية الأساسية غير المقيدة بزمـــن – واختصارها – كالآتـــي : كائنان متفاوتان (أ ≠ ب) مجتمعان مأقتـــا يحددان الثنائيـــة التى يجب اختزالها بإقصاء الأضعـــف (أ ≠ ⁄ب) وهذا مـــا نسمية (النزاع التمهيدى) (والتصفية النهائية).

(أ ≠ ب) (أ ≠ ⁄ب)
تسلسل الاحداث ....
نـزاع تمهيدى تصفية نهائية " (٢).

ومقولة الصراع في مثل هذه الحالة سمة جوهرية "وصيغة أساسية للتأثير المتبـادل بين المتناقضات ، وما يقوم بينها من تواز أو تضاد هو الذى يدل على الاتجـــاه الذي تسير فيه العواطف البشرية." (٣) وإقصاء الضعيف أو ضرورة التصفية كمـــا جاء أعلاه لا تعنى انتصار البطل أو بقائه حيا فى آخر الرواية كبقاء للأصلح. فهـــذه القضية تخضع لمعطيات القيمة التى يعالجها ويحددها النص ككل. والمهـــم عنـــدنا هو شكل التصفية وتصادم القيم والمصائر كوسيلة هامة لكشف وعرض الابعاد الداخليـــة للعمل الادبى الروائي. وكذلك كوسيلة تنشؤ عنها أشكال متعددة في الصياغـــة، لأن

---

(١) د. جوزيف ميشال شريم . الكمنجة البطلة فى لقاء مجلة الفكر العربى المعاصـــر ع٣٤٠. مركز الإنمـــاء القومى بيروب ١٩٨٥ ص ١٣١.
(٢) د. جوزيف ميشال شريـم . دليل الدراسات الاسلوبيةص ١٤
(٣) د. صلاح فضل. منهج الواقعية فى الابداع الادبى. دار المعارف ط(٢) ١٩٨٠ ص.ص ١٥١-١٥٢.

النتائج والمخارج النهائية لمواقف وشخوص التجربة الفنية تأخذ شكلها من طبيعة الصراع سواء احسمت التصفية أو تركت لحكم القارئ وانتماءاته الثقافية. وفي هذا الشأن قام الكثير من النقاد ببحث وضع البطل في الرواية ومخارجه حسب مشروع صراع الأنا البطل. وأبرز تلك المحاولات النقدية هي ما قام به "جورج لوكاتش" في معرض نقده للرواية الاوروبية بصفة عامة. بحيث يتخذ البطل عنده في تلك الرواية الأوضاع التالية "فهناك أولا : رواية المثالية التجريدية حيث البطل المتعثر لا يتوصل عبر وعي هش أحادي الجانب إلى استيعاب تعقيدات العالم .. وثمة ثانيا الرواية البسيكولوجية ذات البطل السلبي، الذى لا يستطيع التكيف مع العالم بسبب وعيه الحاد. وفي الموقع الثالث، هناك الرواية التربوية، حيث الرفض الواعي ليس رضوخا ولا يأسا." (١) وما نلتمسه في الإستشارة فحسب هو أن أساس التصنيف فيها خاضع لنتيجة العلاقة الصراعية التي يقيمها البطل مع العالم. سواء أكانت تلك النتيجة خاضعة لظروف البنية الاجتماعية أم الاقتصادية أم النفسية أم الذهنية وغيره. والمهم في دراستنا هذه أن نحدد مستوى الصراع ونوعه أو هويته وهذا بغية تلمس طبيعة الاختبار الذي يوضع فيه البطل لإنجاز هدف ما. أو بتعبير آخر طبيعة القوى والحوافز التي تشيد في الرواية.

وفي النهاية وكما قلنا في بداية التمهيد لا ننسى الظروف الخارجية التي ينبثق منها العمل الأدبي. فالقارئ مثلا كظرف خارجي لاشك أنه يمارس تأثيراته بشكل ما . كما يعد في الاطراف الهامة التي يجب ملاحظتها في أي تحليل . لان نجاح أي عمل فني يحتاج فعلا إلى نوع من تبادل الحاجات الجمالية والثقافية وغيره بين هذين القطبين الراسل والمرسل اليه وبينهما الرسالة. وسنلاحظ هذه النقطة في البحث بالرغم من أن الملاحظة المعتمدة هنا لا تقف على دراسة ما في هذا الشأن ولا على أرقام معينة بل هي مستوحاة من الشكل الخارجي للحركة الادبية القصصية في الجزائر. إضافة إلى بعض الملاحظات والمعطيات التي يطرحها

---

(١) د. فؤاد أبو منصور. النقد البنيوي الحديث بين لبنان واوروبا. دار الجيل، بيروت . ط ١ . ١٩٨٥ ص،ص ١١٦-١١٨.